

## قمر الشهداء

### الى الشهيد القائد الرمز ابو علي مصطفى

كَانَ فِي صَمْتِهِ عِزُّ دِينِ الْحِكَايَةِ  
يَخْرُجُ لَيْلًا إِلَى تَلَّةٍ حَوْلَهَا شَجَرُ اللُّوزِ  
يَهْطُلُ زَهْرًا وَعَطْرًا.  
وَعَرَابَةٌ كَانَتْ الْحَلِيبُ يُوزَعُ عَنْ عِزِّ شَيْخِ الْجِهَادِ  
مَشَاوِيرَهُ فِي خَلَايَا الْعِظَامِ  
فَتَشْتَدُّ فِيهَا الْعَزِيمَةُ زِنْدًا وَظَهْرًا.  
وَكَانَتْ دَلِيلُهُ تَرْوِي حِكَايَاتِ حَيْفَا  
وَقَسَائِمَهَا يَجْمَعُ النَّاسُ حَوْلَ نَشِيدِ بِلَادِي  
وَخَيْلِ الْأَعَادِي تُطَارِدُ لَوْنَ الضِّيَاءِ  
الَّذِي غَابَ عَنْ صَفْحَةِ الْكُونِ ظَهْرًا.  
وَلَمْ تَتَحَرَّكْ خُبُولُ الْعُرُوبَةِ  
قَدْ كَبَلَتْهَا قِيودُ الزَّعَامَاتِ سِرًّا وَجَهْرًا.  
وَكَانَ حَلِيبُ الْبِدَايَاتِ يَحْمَلُ سِرَّ الْحِكَايَاتِ  
عَنْ قَسْوَةِ الرُّوحِ  
وَهِيَ تَصُبُّ الْأَرَادَاتِ فَوْقَ الْجُرُوحِ  
لِتَسْكُنَ فِي الْقَلْبِ طَوْعًا وَقِسْرًا.  
وَتَكْتُمُ الْأَرْضُ فِي لَحْظَةِ الْعَشِقِ  
وَهِيَ تَجْدُرُ فِي النَّاسِ رُوحَ التَّحْدِي وَعِزِّمَ النَّصْدِي  
وَيَلْتَمُّ شَمْلُ الْأَشْعَةِ فِي قَمَرٍ يَتَحَرَّرُ مِنْ ظَلَمَاتِ الْمَحَاقِ  
وَيَمْضِي إِلَى نَشْوَةِ فِي الْعِنَاقِ لِيَصْبِحَ بَدْرًا.  
وَكَانَ الَّذِي كَانَ حِينَ اسْتَوَى فَوْقَ عَرْشِ السَّمَاءِ  
لِتَبْدَأَ حَرِيَّةَ الْأَرْضِ تَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ شَيْبْرًا فَشَيْبْرًا.  
\*\*\*

وَقَالُوا لِمَاذَا يَجِيءُ إِلَى الْحَقْلِ  
وَهُوَ الَّذِي كَانَ يُعْلَنُ أَنَّ الْحِصَادَ سَيُعْطِي سَرَابًا.  
وَأَنَّ الْأَسَاسَ الَّذِي فَوْقَهُ يَتْرَبُعُ عَرْشُ الْخَدِيعَةِ  
حَتْمًا سَيَهْطُلُ فَوْقَ التُّرَابِ خَرَابًا.  
وَكَانَتْ دَلِيلُهُ تَعْرِفُ سِرَّ حِكَايَةِ عَاشِقِ لَوْنِ التُّرَابِ  
الَّذِي رُوْحُهُ فِي الْمَنَافِي  
تُحَاوِلُ أَنْ تَتَسَلَّقَ أَمْعَاءَهُ  
كَيْ تَجْمَعَ مِنْ عَتَمَةِ اللَّيْلِ بَعْدَ السُّؤَالِ جَوَابًا.  
وَلَمْ يَكْتَشِفْ حَجْمَ إِصْرَارِهِ  
قَبْلَ أَنْ يَلْتَقِيَ بِالشَّعَاعِ الَّذِي كَسَّرَتْهُ الْمَرَايَا

لتجعلَ حربَ النجومِ تزيدُ اضطراباً.  
لقد أدركَ البدرُ أنَ الفِضاءَ له دونَ أجنحةٍ  
واتساعَ المَدَى في القلوبِ  
يُلملمُ قطرَ الندى فيصيرُ الهواءَ سحاباً.  
ويهطلُ حينَ تجفُّ المُروءاتُ في عالمِ النفطِ  
فوقَ البلادِ التي باركَ اللهُ فيها  
فنتسَطُعُ في القُدسِ شمسُ الغلابي.  
حُماةَ الديارِ الذينِ يجودونَ بالنفسِ  
لا يحسبونَ لموتِ حساباً  
فهمُ يعرفونَ دروبَ الجهادِ التي تحفظُ الروحَ  
وهمُ يحصدونَ الخلودَ ثواباً.  
على يَدِهِمُ لَفْظُ الموتِ أنفاسُهُ  
مُنذُ أنَ سَطَّروا لِلخلودِ كتاباً.

**صخر ابو نزار**